وكان كل ذلك نبعاً أعانني على الوصول إلى الحقيقة، مع مصادر النحو واللغة والتفسير والمعاجم، وخبرتي التي لا تقل عن ثلاثة عقود في تدريس اللغة العربية مستعرضةً مستنتجةً متوصلةً بإذن الله إلى قواعدَ ثابتةٍ وحلولٍ سريعة وحقائقَ لا جدل حولها أو على الأقل تخفّف منه؛ لأضعها بكل تواضع أمام محبّي الدين والعربية؛ لأسهّل عليهم تناولها، ولأقصّر عليهم طريق البحث، ولأضعَ لهم النقاط على الحروف، ولأنزعَ تلك العَثَرات التي وقفنا أمامها طويلاً فأخذَتْ من لغتنا ووقتنا وجهدنا الكثير، لنتفرّغَ لكتاب الله ونقف على أسراره ونفهم ما يريد ولنخدم لغتنا العربية التي يتناوشها البعيد والقريب.

لا يعني هذا أنني أتيت بالكثير وتوصّلت إلى الوفير؛ فكل ما أتيته لا يعدل نقطة في بحر. فأنا لم أقف إلا على بعض قضايا واجهتُها وزميلاتي أثناء تدريسنا للغة العربية؛ وتدبّرنا للقرآن الكريم فبحثت ونقّبت وإن شاء الله أكون بها قد خفّفت من حدة الجدل، وتلك الحيرة وسهّلت الطريق. فما نحن إلا بشر والكمال لرب العالمين. وبقي هناك الكثيرُ والمثيرُ، أعاننا الله جميعاً على حل لغزه والوصول إلى حقيقته، وخير معين على ذلك هو القرآن الكريم.

فسبحانك اللّهمّ ما أعظم شأنك! فعندك كل شيء ونحن دائماً الفقراء، فأعنّا واغْننا بحلالك عن حرامك وخذ بأيدينا.

دعَوْتُك يا إلهي فاستجبْ لي
وليس بخائب منّي دعاءُ
كذا عوّدتني كرماً فإني
فقيرٌ، والرّضا منك ارتجاءُ

عزيزة يونس بشير.